بسم الله الرحمن الرحيم

من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية [الهجرة إلى الحبشة أنموذجا]

إعداد

د. محمد بن عدنان السمان

الرياض

١٤٣٢هـ

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبي الهدى والرحمة ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ،وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن من أعظم المنن على هذه الأمة ، بعثة النبي محمد صلى الله وسلم ، كما قال الله تعالى : {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ } [آل عمران : ١٦٤] ، وإن من تمام التعامل الأمثل مع هذه المنة الربانية حب النبي صلى الله عليه وسلم ، والاقتداء به ، والسير على نهجه ، وإن مما يحقق ذلك دراسة سيرته العطرة والوقوف معها ، والاستفادة مما تحمله من دروس وعبر .

إن المتتبع لهذه السيرة العظيمة يجد في ارتباطاً ظاهراً بينها وبين مايسمى في وقتنا الحاضر (التخطيط واستشراف المستقبل) وذلك لما يمتلكه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أولاً من مقام النبوة ، ثم لما امتاز به صلى الله عليه وسلم من صفات قيادية وبصيرة ثاقبة .

ومن هذا المنطلق فإني استعنت بالله سبحانه في كتابة بحث تحت عنوان : (من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية [الهجرة إلى الحبشة أنموذجا]) .

وتتلخص فكرة البحث في رصد أحاديث الهجرة إلى الحبشة ودراستها ، واستنباط الدروس والفوائد منها ، وخاصة ما يتعلق بمعالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وينطلق البحث من الأهداف التالية /

١. بيان نماذج من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة والسيرة النبوية .
٢. التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتوازن شخصيته ، ونظرته المستقبلية صلى الله عليه وسلم .
٣. إبراز مظاهر القدوة في سعة أفق النبي صلى الله عليه وسلم .

وبعد استعراض المراجع والمصادر التي تناولت موضوع بحثي : من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية [الهجرة إلى الحبشة أنموذجا] لم أجد من تطرق لهذا الموضوع بشقيه معاً وأفرد لذلك مؤلفاً أو مبحثاً :

- دروس الهجرة إلى الحبشة الدعوية .
- معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الهجرة إلى الحبشة .

وقد تطرقت كتب السيرة النبوية التراثية والمعاصرة لشيء من دروس المحـــور الأول ، وحيث أن الكتب التراثية كانت تعرض السيرة النبوية علـــى طريقـــة الـــسرد دون التحليل واستنباط الدروس فقد كانت تهتم بالروايات وتعددها ولهذا اعتمدت عليها في إثبات الرواية وتأصيلها .

أما الكتب المعاصرة فقد نحت منحى التركيز على الإفـــادة مـــن الـــسيرة النبويـــة ودروسها وعبرها ، ولهذا فقد اعتمدت عليها كثيراً في بحثـــي في عمليـــة اســـتنباط الدروس ، ومن أميز ما اطلعت وخدم فكرة البحث الأساسية :

١. السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث) للدكتور علي الصلابي .
٢. السيرة النبوية من مصادرها الأصلية للدكتور مهدي رزق الله .
٣. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج رسالة لمحمد الصادق عرجون .
٤. السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة لصالح الشامي .
٥. فقه السيرة للأستاذ الدكتور زيد الزيد .

وقد أفرد الدكتور سليمان السعود كتاباً جمع فيه أحاديث الهجرة وحققها ودرسها ، كان مما استفدت منه في بحثي .

أما المحور الثاني المتعلق باستشراف المستقبل فقد كانت الدراسات والكتب فيه قليلة المتعلقة بالسيرة النبوية ، لكن استفدت في بحثي من بعضها في التأصـــيل لهـــذا العلـــم ، ومعرفـــة أساسيات استنباط المعالم في موضوع بحثي ، ومن تلك الكتب والدراسات الـــتي اســـتفدت منها في هذا المحور :

١. كتاب استشراف المستقبل في الحديث النبوي للدكتور / إلياس بكل .
٢. بحث التخطيط للدعوة دراسة تأصيلية لعبد المولى المكي .
٣. دراسة علم الاستشراف والتي أعدها الدكتور سعد العتيبي .
٤. دراسة الدراسات المستقبلية وتاريخ الدعوة لأدمير البوسنوي .

وقد استفدت في بحثي من بعض الدراسات والمقالات التي تطرقت لموضوع البحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وقد وفقني الله سبحانه ، إلى إعادة كتابة الهجرة إلى الحبشة في هذا البحث من منظور استشراف المستقبل الدعوي من هذه الحادثة العظيمة ، ووقفت على جملة من الدروس والمعاني ، التي أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها .

وسيكون منهجي في البحث على النحو التالي :

١. نسبة الآيات القرآنية إلى السورة ورقم الآية في أصل البحث ، لعدم الإطالة في الحواشي .
٢. نسبة الحديث النبوي إلى مصدره ، فإن كان في الصحيحين ، أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن كان في غيرهما ، نسبته إلى واحد من المصادر الحديثية على الأقل ، مع الحكم عليه .
٣. آثرت الاختصار في طرح أفكار البحث ، وذلك رغبة في عدم الاطالة ، لكن دون تأثير على مضمونه وجوهره – إن شاء الله –.
٤. سرت في خطة البحث ومحاوره وفق الرؤية التالية :

- مقدمة (فكرة البحث ، أهدافه ، منهجه ، مباحثه) .
- توطئة : و تتضمن مطلبين /
- المطلب الأول : مفهوم استشراف المستقبل وأهميته .
- المطلب الثاني : أثر استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله .
- المطلب الثالث : ضوابط استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله .

الفصل الأول : مقدمات في الهجرة إلى الحبشة.

- المبحث الأول:الحبشة (رؤية تاريخية) .
- المبحث الثاني: متى كانت الهجرة إلى الحبشة ؟ .
- المبحث الثالث : لماذا اختيرت أرض الحبشة للهجرة .
- المبحث الرابع : أسباب الهجرة إلى الحبشة .

الفصل الثاني : من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي الدعوي في الهجرة إلى الحبشة

- المبحث الأول : التهيئة القرآنية قبل الهجرة إلى الحبشة .
- المبحث الثاني :الطريق إلى الحبشة .
- المبحث الثالث : الرسائل الاجتماعية من الهجرة إلى الحبشة .
- المبحث الرابع : المعالم الإستراتيجية للهجرة إلى الحبشة .

- المبحث الخامس : دروس فقه الأقليات من الهجرة إلى الحبشة .
- المبحث السادس : الفوائد المنتقاة من المناظرة بين المسلمين وقريش بحضرة النجاشي .
- المبحث السابع : المكتسبات بعد الهجرة على الحبشة .

- الخاتمة .
  - خلاصة البحث .
  - أهم النتائج .
  - التوصيات .
- ثبت المصادر والمراجع .
- الفهرس .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، وهو المستعان وعليه التكلان ، ولاحول ولاقوة إلا بـــالله ، وصلى الله على نبينا محمد .

الباحث

د.محمد بن عدنان بن محمد السمان

المطلب الأول : مفهوم استشراف المستقبل وأهميته

قبل أن نبدأ بالحديث عن مفهوم استشراف المستقبل ، ينبغي أن نشير إلى أمر مهم ، وهو أنه من قواعد العقيدة الإسلامية أن جل جلاله استأثر بعلم الغيب ، ولهذا وصف نفسه في محكم التنزيل فقال سبحانه وبحمده : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً }[الجن ٢٦] ؛ فهو تبارك وتعالى انفرد بعلم الضمائر والأسرار والغيوب والمستقبل .

ومع ذلك فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى اطلاع رسله عليهم الصلاة والسلام على بعض الغيب فقد قال جل جلاله : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً }[الجن (٢٦-٢٧)] ؛ ذلك لأن الرسل كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : (ليسوا كغيرهم فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحداً من الخلق ، وحفظ ما أوحاه إليهم حتى يبلغوه على حقيقته) [١] .

إذا أكدنا هذه الحقيقة التي لا تغيب عن كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإن (دراسة المستقبل هي أحدُ عُلوم الآلة بالنسبة لعلم (السياسة الشرعية)، التي تعدُّ الإدارة وعناصرها أحد مجالاتها؛ سواء كانت منَ الأمور الإدارية البحْتة، أم كانتْ منَ الأمور الإدارية التي تتعلَّق بها أحكام شرعية معيَّنة، من مثل: سنِّ الأنْظمة، واتِّخاذ القرارات ذات الآثار التي تتعلق بالخلق، والغرَض من دراسة المستقبل محاولة استشْرافه للإفادة من ذلك في حِينه؛ ومن هنا كان الاستشراف فنًّا منَ الفُنُون، التي صارتْ لها أصول علميَّة، ونظريات مُقَرَّرة، وأساليب مُعتبَرة.

فالاستشرافُ يعتمد على أساليب علميَّة، تقوم على فَهمٍ للماضي والحاضر، والعوامل المختلفة ذات الأثر فيها؛ فهو جُهد علمي له أُصُول تخصُّه، ولا علاقة له بالرَّجْم بالغَيْب) [٢] .

---

١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٢٦ .

٢. جزء من دراسة عن علم (الاستشراف) من إعداد الدكتور / سعد بن مطر العتيبي .

ومن هنا فنستطيع أن نحدد مفهوم استشراف المستقبل بثلاثة محددات رئيسة :

١. أنه اجتهاد علمي منظم .

٢. أنه يهدف إلى صياغة رؤية متوقعة .

٣. أن علاقته بالمستقبل علاقة ايجابية لأن : (الإحساس بالمستقبل هو نتيجة الإحساس بـ (الآن) ، والإحساس بالقلق على المستقبل يعني استنهاض قوة الدفع لقوى الحضارة الآن لأن تعمل بأقصى طاقاتها من اجل تصحيح (الآن) بغية ضمان المستقبل) [٣] .

لقد نشأ علم الدراسات المستقبلية في المنتصف الثاني من القرن العشرين وتحديداً بجهود مؤسسة عسكرية أمريكية تدعى (راند) [٤] ، ثم تتالت الدراسات في المؤسسات الحربية ثم المؤسسات العلمية والمراكز العلمية إلى أن وضع لهذا العلم أسسه وأنواعه وأساليبه .

إن علم (استشراف المستقبل) بات علماً مهماً مع حداثته للمسلمين خاصة ، لأن سيرة نبيهم عليه الصلاة والسلام العطرة وتاريخهم المجيد يكفلان رؤية مضيئة لمستقبل مشرق إن شاء الله لهذه الأمة .

ومن هذا المنطلق فإن (استشراف المستقبل) تكمن أهميته في الأمور التالية :

١. أهميته في قراءة السنن الكونية [٥] والاستفادة منها .

٢. أهميته باعتباره أحد مقومات التخطيط المتميز .

٣. أهميته في فقه السياسة الشرعية ؛ من مثل: (سن الأنظمة – اتّخاذ القرارات السياسية الشرعية – العلاقات الدولية – الشؤون الاقتصادية – الشؤون الأمنية... إلخ).

---

٣. جزء من مقال (الإسلام والمستقبل) للدكتور/جاسم الفارس

٤. استشراف المستقبل في الحديث النبوي ص ٣١ .

٥. السنن الكونية: هي آيات الله التي تحصل في هذا الكون، كالعقوبات للمشركين، والكفار، والنصر، والتمكين الذي يؤيد الله به المؤمنين، وسعة الرزق، والغنى للمتوكلين على الله، والابتلاء والامتحان لأهل الإيمان ؛ ليظهر الصبر والاحتساب، وهكذا كل ما يحدث في هذا الكون من الآيات، والعبر، والعقوبات، والنعم .

المطلب الثاني : أثر استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء عليهم السلام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه داع فقال : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً } [الأحزاب(٤٥-٤٦)] .

والدعاة إلى الله يقتفون هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في هذه المهمة العظيمة ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (الدعاة جمع داعٍ ، كقاضٍ وقضاة، ورامٍ ورماة، وإضافتهم إلى الله للاختصاص، أي الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته وهؤلاء هم خواص خلق الله، وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً)[٦].

إن الناظر إلى سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم ، تتضح له معالم القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله[٧]، ومدى استشرافه صلى الله عليه وسلم للمستقبل ، فحياة النبي صلى الله عليه وسلم هي حياة الداعي إلى الحق منذ أن بعثه الله وأوحى إليه ، فلم يزل داعياً إلى الله على كل أحواله وأوقاته ، لا يمل في هذا الطريق ولا يفتر ، هدفه هداية الخلق ، وإدخالهم في دين الله .

إن المتأمل لحال الدعوة إلى الله يجدها تتقلب في حالات العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، فأحيانا يمكن للدعوة والدعاة وأخرى يكثر الحاقدون عليها والحريصون على إخفاء نورها .

ولقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم أجواء الدعوة المختلفة ، عاشها في مكة فصبر هو وأصحابه ، وعاشها في المدينة حين نشأت دولة الإسلام ، وكتب الله له التمكين .

ثم إن هناك أمر آخر في هذا السياق وهو أن الداعية إلى الله يواجه الناس ، على تعدد ثقافتهم ، وتقبلهم للدعوة ، وقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين عبدة الأوثان الذين لا يملكون سنداً لهذه العبادة إلا تقليد الآباء والأجداد ، وواجه أصحاب الديانات السابقة من اليهود والنصارى المحرفين لكتبهم المتكبرين عن الانقياد للحق ، وواجه صلى الله عليه وسلم المنافقين ضعفاء النفوس ، وواجه غيرهم صلى الله عليه وسلم .

إن هذا التنوع في محاور الدعوة ، وأحوالها ، وتعدد المدعوين ، وأساليب الدعوة ، يجعل من التجارب المتكررة مجالاً رحباً للاستفادة ، والتخطيط للمستقبل ، بما يعود على الدعوة إلى الله بالنفع ، ويجعل من منطلقاتها الأساسية الجودة والإتقان ، وهذا ما يحققه استشراف المستقبل .

---

٦. مفتاح دار السعادة ١٩٢/١ .

٧. للاستزادة ينظر (تأملات دعوية في السنة النبوية للدكتور/ عبد الله وكيل الشيخ ص ١٨ – ٢١)

المطلب الثالث : ضوابط استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله [٨]

الضابط الأول : موافقة الاستشراف لما في الكتاب والسنة الصحيحة :بمعنى أن تتَّسق معطيات الدراسة مع ما تطلبه الأدلة الشرعية .

الضابط الثاني : موافقة السنن الكونية: فمن حكمة الله أن أجرى الكون والحياة الإنسانية على سنن ونواميس تتمثَّل في قوانين مطَّردة تجعل الأحداث مرتبطة ببعضها ارتباط مسبَّب بسبب، أو نتيجة بمقدمة، ولذا فقد أمر الله عز وجل بالنظر والتفكُّر في مسيرة الماضين – وهذا تنبيهٌ على وجود السنن الكونية ، قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [آل عمران: ١٣٧]
وقال سبحانه : {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ } [الروم: ٤٢]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والامرية على الأسباب بل ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال ومن تفقه في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا وإضاعة فيكون توكله عجزا وعجزه توكلا بل الفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر ويدفع القدر بالقدر ويعارض القدر بالقدر بل يمكن الإنسان أن يعيش إلا بذلك فان الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا من وفقه الله وألهمه) [٩]

٨ . للاستزادة في هذا المطلب ، ينظر مبحث : ضوابط التخطيط الدعوي ص٢٤-٢٥ ، في بحث (التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية) وهو بحث ماجستير من إعداد عبد المولى الطاهر المكي ، ومبحث ضوابط للدراسات المستقبلية في بحث الدراسات المستقبلية وتاريخ الدعوة من إعداد أدمير زكيتش البوسنوي .
٩. الجواب الكافي ص ١٠.

الضابط الثالث: مراعاة القواعد الشرعية:

و يمكن تقسيم القواعد الشرعية من حيث أصولها إلى ثلاثة أقسام رئيسة[١٠]:

١- ما كان أصله آية قرآنية، نحو: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات:١٣.

٢- ما كان أصله حديثا نبويا، نحو قوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[١١].

٣- ما استنبطه الفقهاء من عموم النصوص الشرعية من قواعد، نحو قاعدة: اليقين لا يزول بالشك ، وأن الأشياء يحكم ببقائها على أصولها، حتى يتيقن خلاف ذلك، ولا يضر الشك الطارئ عليها ، ووجه اعتماد هذا القسم من القواعد الشرعية في فهم الحديث الشريف، كونها أصولا مقررة تشهد لها دلالات النصوص الشرعية، قرآنا وسنة، كما تشهد لها أحكام الشريعة وتطبيقاتها العملية.

الضابط الرابع: أن يكون القائم بعملية الاستشراف من أهل الاختصاص ، وصاحب كفاءة علمية وعملية .

الضابط الخامس : عدم الجزم بنتيجة الدراسة: وهذا مُتَّبع في كل أمرٍ لا نص للشرع فيه، ولا إجماع قطعي، فالباحث عليه أن يستند لما يعضد رأيه من دلائل وقرائن وبيِّنات، أمَّا الجزم بنتيجتها فلا يكون في غير القطعيات المأمور بالجزم بها، أمَّا الطرق الظنية كدراسات المستقبل فإنها وإن جاز استعمالها إلاَّ أنه لا يجزم بنتيجتها؛ لئلاَّ يخالف المقطوع به من عدم إدراك الغيب.

الضابط السادس : ضوابط خاصة بالدراسات الاستطلاعية:

وهي ضوابط تضاف لما سبق من ضوابط وموجهات لكلِّ أنواع الدراسات المستقبلية :

١. التفاؤل: فالتفاؤل وترك اليأس خلُق فاضل يستصحبه المسلم حتى في أحلك الظروف؛ لأنه من إحسان الظن بالله – تعالى – الذي جعل مع العسر يسرًا .

والتفاؤل يقود إلى حسن العاقبة، والاستبشار بنصر الله – تعالى – ووعده الصادق، مع إعطاء هذا التفاؤل حظه الذي لا يبالغ فيه حتى يتحول حلمًا أو أمنية مجردة.

٢.التوكل على الله: فمَن توكَّل على الله كفَاه، وذلك مع الأخذ بالأسباب، والاجتهاد في الأمر المطلوب دراسته" بجمع ما يمكن جمعه من معلومات عنه، وما إلى ذلك من أمور يحتاج إليها البحث

---

١٠. للاستزادة انظر بحث"فهم الحديث الشريف في ضوء القواعد الشرعية"دراسة استقرائية في أشهر كتب الشروح الحديثية ، إعداد:فتح الدين بيانوني .

١١.مسند الإمام أحمد، ٣١٣/١، ٣٢٦/٥. قال الإمام المناوي: "والحديث حسنه النووي في الأربعين، قال: ورواه مالك مرسلا وله طرق يقوي بعضها بعضا.

والدراسة التي هو بصددها.

٣. القصد والنية: أن تكون الدراسات المستقبلية التي نقوم بها نافعة للدين، في سبيل رفع رايته وتحقيق ظهوره على الدين كله .

الفصل الأول : مقدمات في الهجرة إلى الحبشة

المبحث الأول : الحبشة (رؤية تاريخية)

الهجرة إلى الحبشة ارتبطت باسم هذه البلاد التي تقع شرق القارة الإفريقية ، ومن خلال المحاور التالية نستطيع أن نسلط الضوء على بلاد الحبشة وتاريخها وحاكمها :

- سميت الحبشة بهذا الاسم نسبة إلى (حبشة بن حام) [١٢]، وقيل أصل الكلمة (الحبشة) معناه الأجناس المختلطة ، والحبشة بلاد اجتمع فيها مجموعة من الأجناس المختلفة فلقد انتقل إليها مجموعة من الفلاحين والتجار المهاجرين من جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ، وذلك في قرابة القرن السابع قبل الميلاد ، وبعد أن انصبغت البلاد بهؤلاء المهاجرين سميت الحبشة بذلك [١٣].
- كانت الحبشة بلاداً تدين بالديانة النصرانية ، وكان يسمى حاكمها بالنجاشي وهو لقب لكل من ملك الحبشة ، كقيصر لقب لكل من ملك الروم ، وكسرى لقب لكل من ملك الفرس .

اسم نجاشي الحبشة الذي التقى به المهاجرون من الصحابة وأسلم على أيديهم – كما سيأتي – فهو : أصحمة بن أبجر ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله : وكان عبدا صالحا لبيبا زكيا وكان عادلا عالما رضي الله عنه وأرضاه [١٤].

- ومن أشهر الصحابة الذين تعود أصولهم للحبشة : بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وأم أيمن رضي الله عنها ، وهناك صحابة آخرين كالأسود الحبشي وأسلم مولى عمر وخالد بن الحواري الحبشي رضي الله عنهم جميعاً [١٥].
- الحبشة هو الاسم التاريخي لما يسمى في وقتنا هذا بإثيوبيا ، والتي يحدها من الشمال والغرب السودان ، ومن الجنوب كينيا ، ومن الشرق جيبوتي ، كما تقع الصومال في الجهة الجنوبية الشرقية ، وأرتيريا من الشمال .

---

١٢. الأنساب ١٦٧/٢ .

١٣. أحاديث الهجرة ص ١٥ .

١٤. البداية والنهاية ٩٨/٣

١٥. للاستزادة يمكن مراجعة أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ومثله من كتب التعريف بالصحابة رضوان الله عليهم .

المبحث الثاني : متى كانت الهجرة إلى الحبشة ؟

هناك هجرتان إلى الحبشة كما ذكر أهل السير والتاريخ ، كانت الأولى في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة ، وكان عدد المهاجرين فيها : عشرة رجال وأربع نساء [١٦]، وقد كان من المهاجرين عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ، وأم سلمة رضي الله عنها ، وأبو سلمة رضي الله عنه ، وحاطب بن عمرو رضي الله عنه ، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: لما ضاقت مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره ومما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه ".
فخرجنا إليها أرسالا، حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلما [١٧].

وقد عاد أولئك المهاجرين إلى مكة في شهر شوال من العام نفسه ؛ وسبب ذلك سماعهم بخبر كاذب مفاده أن أهل مكة قد أسلموا .

ثم كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة بعد أن أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحوا من ثمانين رجلاً ...) رواه أحمد [١٨] .

وقد ذكر الإمام ابن القيم أنه : اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالأذى وصعب عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم ، وأن عدد الرجال ثلاثة وثمانين ، ومن النساء تسع عشرة امرأة [١٩].

---

١٦. زاد المعاد ٣/٢٣ .

١٧. السيرة النبوية للإمام ابن كثير ٢/١٧، بإسناد صحيح .

١٨. المسند (٦/١٨٥) ، قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٧٧) : إن إسناده جيد قوي ، وسياقه جيد .

١٩. زاد المعاد ٣/٢٣ .

المبحث الثالث : لماذا اختيرت أرض الحبشة للهجرة ؟

قد يتساءل سائل ، لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة دون غيرها من البلاد لتكون لها أول هجرة في الإسلام ، والمستقرئ للسنة والسيرة النبوية يقف عند بعض الأسباب التي يمكن أن تكون سبباً لهذا الاختيار النبوي الموفق :

١. النجاشي ملك الحبشة كان ملكاً عادلاً صالحاً ، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه على ملك الحبشة بقوله : (إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه) [٢٠].

وسيظهر للقارئ الكريم صوراً من هذا الصلاح وذلك العدل ، في حمايته للمسلمين ، وتأثره بالقرآن الكريم عندما سمعه من جعفر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت قمة ذلك الصلاح بهدايته وتوفيقه للإسلام ، عن أبي هريرة قال : نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي صاحب الحبشة ، اليوم الذي مات فيه ، فقال : استغفروا لأخيكم . وعنه رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صف بهم بالمصلى ، فكبر عليه أربعا) رواه البخاري ومسلم [٢١].

٢. قرب المسافة بين مكة والحبشة ، فليس بينهما إلا بحر القلزم (البحر الأحمر) .

٣. أن ملك الحبشة لا سلطان للقبائل العربية عليه ، ولذلك لما أرسلت قريش وفدها إليه تطلب أن يرد إليها المهاجرين لم يفعل ، ولم تستطع قريش أن تفعل شيئاً [٢٢].

٤. الحبشة كانت من مراكز التجارة لقريش [٢٣]، ولهذا قال الامام الطبري : (وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها) .

٥. التزام ملك الحبشة والأحباش بالنصرانية وهي أقرب إلى الإسلام من الوثنية ، وقد تبين ذلك جلياً في حوار النجاشي مع جعفر رضي الله عنه .

---

٢٠. السيرة النبوية للإمام ابن كثير ١٧/٢ ، بإسناد صحيح .

٢١.صحيح البخاري ح ١٣٢٧ ، صحيح مسلم ح ٩٥١

٢٢ السيرة النبوية للشامي ص ١١٣.

٢٣.السيرة النبوية للصلابي ٢١٠/١ .

المبحث الرابع : أسباب الهجرة إلى الحبشة .

الهجرة إلى الحبشة كانت أول هجرة في الإسلام ، ولم تكن فراراً ولا ضعفاً ، ولا هرباً ولا جبناً ولا خوفاً ، ولكنها كانت نقلة لها أسبابها ومقاصدها ، ومن ذلك :

١. لما اشتد البلاء على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أصابهم من أنواع التعذيب والإيذاء ، فخرج المسلمون مهاجرين إلى الحبشة فارين بدينهم ومحافظين على إسلامهم ، ومبتعدين عن مواطن الفتنة عن دينهم ، لهذا كان توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، وهو يصف أرض الحبشة لهم : (وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه) .

٢. توفير المناخ المناسب للمسلمين لكي يعبدوا الله ربهم دون اضطهاد أو إيذاء ، ولهذا كان من كلام أم سلمة رضي الله عنها – والذي ذكرناه قريباً – وهي تصف وضع المهاجرين بعد الهجرة : (فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلما) .

ومن هنا فقد أوجدت هذه الهجرة للمسلمين أماناً ريثما يشتد عود الإسلام ، وتضعف شوكة أعداؤه .

٣. نشر الدعوة خارج مكة ، ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوجه المهاجرين توجيهاً مباشراً بالدعوة إلى الله ، لكن المسلمين المهاجرين بتمسكهم بدينهم وحفظهم لعبادتهم وتميزهم بأخلاقهم كانوا خير قدوة لنشر دين الله والدعوة إليه .

٤. تطمين النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بانشغاله في تبليغ الوحي ، والدعوة إلى الله تعالى ، فإنه عندما كان يرى أصحابه يؤذون أشد الإيذاء ويعذبون أقسى العذاب ولا يستطيع منعهم وحمايتهم [٢٤] مما يلاقون فإنه يتأثر، لكن بعد هجرتهم فقد اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم عليهم .

إن هذا التأثير النفسي الإيجابي للنبي صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون له أثره الكبير على الدعوة إلى الله .

كانت هذه الهجرة توطئة نفسية وعملية لأولئك المهاجرين وغيرهم لمغادرة الوطن ، الأمر الذي كانوا بحاجة إلى التدرب عليه [٢٥]، فكان الاستعداد للهجرة الكبرى والتي كانت للمدينة النبوية .

الفصل الثاني : من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي الدعوي في الهجرة إلى الحبشة

٢٤.محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١١ .

[٢٥] السيرة النبوية للشامي ص ١٠٩ .

المبحث الأول : التهيئة القرآنية قبل الهجرة إلى الحبشة .

لقد كانت الهجرة على الحبشة في السنة الخامسة للبعثة كما بينا في مبحث سابق وكان من أسباب الهجرة ما وجده المسلمون من تعذيب وإيذاء من قريش ، وفي هذا الوقت العصيب نزلت سورة الكهف ، واشتملت على ثلاث قصص ، فيها إشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين [٢٦]:

فقصة أهل الكهف ترشد المؤمن إلى الهجرة من مراكز الكفر والعدوان حين مخافة الفتنة على الدين ، متوكلاً على الله { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً } [الكهف / ١٦] .

وقصة موسى والخضر عليها السلام تفيد على أن الظروف لا تجري ولا تنتج حسب الظاهر دائماً ، بل ربما يكون الأمر على خلاف الظاهر .

وقصة ذي القرنين تفيد أن الأرض لله يورثها من عباده ، وأن الله ينجي المستضعفين .

ثم نزلت سورة الزمر تشير إلى الهجرة وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة ، كما قال تعالى :

{ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب } .

إن هذه التهيئة القرآنية كان لها الأثر الايجابي في تهيئة المسلمين للهجرة ، والانتقال من بلادهم لبلاد أخرى يحفظون فيها دينهم .

المبحث الثاني : الطريق إلى الحبشة .

[٢٦] السيرة النبوية لمهدي رزق الله (باختصار) ص ١٩٦.

جاء في سياق الهجرة الأولى إلى الحبشة ، التي أخرجها ابن سعد في طبقاته بسنده عن الحارث ابن الفضيل رضي الله عنه أنه أخبر أنهم خرجوا متسللين سراً وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة – مرفأ للسفن القادمة لمكة المكرمة – منهم الراكب والماشي ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرجت قريشا في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً) [٢٧] .

وجاء في رواية أم سلمة رضي الله عنها – التي ذكرناها قريباً) : (فخرجنا إليها أرسالا، حتى اجتمعنا بها) .

وقد ذكرت كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ولى على أصحاب الهجرة الأولى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وعلى أصحاب الهجرة الثانية جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق : وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه [٢٨].

ومن الروايات السابقة تتضح لنا مجموعة من المحاور المتعلقة باستشراف المستقبل في الطريق إلى الحبشة :

١. أن توفيق الله تعالى هو أول حافز لأصحاب الهجرة إلى الحبشة ، حتى أن ذلك يتبين كم من كلامهم رضي الله عنهم : (ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار) ، فنجاهم الله ممن كانوا يلاحقونهم ، ووصلوا إلى مقصد هجرتهم موفقين .
٢. تأمير عثمان بن مظعون رضي الله عنه على أصحاب الهجرة الأولى ، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على أصحاب الهجرة الثانية ، دليل أكيد على أهمية القائد ، وأهمية وجود الموجه ، وسيتبين لنا – إن شاء الله – في مبحث قادم أهمية هذا الأمر في حل الأزمات فهذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يقف باسم المسلمين المهاجرين يحاور النجاشي

---

[٢٧] أحاديث الهجرة ص٢٤-٢٥.

[٢٨] السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٤٥-٣٤٦)

عندما حاول عمرو بن العاص ومن معه – وكان مشركاً وقتها – أن يسترد المسلمين المهاجرين ، ووفق في هذا الأمر .

٣. خروج الرجال والنساء في الهجرة إلى الحبشة له عدة ملامح مهمة :

- اهتمام الإسلام بالمرأة ، وعنايته بها ، وإعدادها لها .
- الطمأنينة التي يجدها الرجل بوجود امرأته معه تعينه وتعضده ، وكذلك تجدها المرأة بوجود زوجها معها يحميها ويحفظها .
- إعطاء مزيد مساحة وزيادة للعدد المسلمين حتى وهم في الهجرة ، وقد ولد في الحبشة جملة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ذكرهم ابن إسحاق رحمه الله وغيره [٢٩] .

٤. تنوع طريقة الخروج وتعددها وسريتها صعب على قريش مهمة إدراك المهاجرين قبل وصولهم البحر وانطلاقهم للحبشة ، بل يظهر الحس الأمني [٣٠] عند الرعيل الأول وخاصة في هجرتهم الأولى ، وكيفية الخروج وسريته .

٥. في ملاحقة كفار قريش للصحابة المهاجرين ومحاولة ردهم قبل هجرتهم دلالة على أن العداوة دينية وليست عداوة شخصية ، ولهذا حاولوا إدراكهم فلما لم يتمكنوا أرسلوا وفداً يعيدهم إلى مكة – كما سنبين ذلك إن شاء الله في مبحث قادم – .

---

[٢٩] المصدر السابق (١ / ٣٤٥-٣٥٢).

[٣٠] السيرة النبوية للصلابي (١ /٢٢٠).

المبحث الثالث : الرسائل الاجتماعية من الهجرة إلى الحبشة .

لقد قدمت الهجرة إلى الحبشة مجموعة من الدروس والرسائل الاجتماعية المهمة للمهاجرين من المسلمين ، ولكفار قريش ، ولكل من علم بأمر المهاجرين ، الذين تركوا ديارهم ومساكنهم فراراً بدينهم ، وهاجروا عن موطن التعذيب والإيذاء ، ومن أبرز تلك الرسائل :

١. نقل المهاجرون لقريش وغيرهم أعظم رسالة من هجرتهم ، وهي أن رباط الدين مقدم على أي رباط ، " لم يتمكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبادة ربهم بأمن وطمأنينة في مكة بسبب إيذاء قريش لهم ، ولم يبق أمام هؤلاء الصحابة إلا ترك الوطن والأهل والمال ، من أجل العقيدة ، أو ترك العقيدة من أجل الوطن والأهل والمال ، فاختاروا العقيدة وفارقوا أوطانهم وأهليهم من أجل المحافظة على دينهم ، وهكذا العقيدة فوق الأهل والمال والوطن " [٣١].

٢. هذه الهجرة أزكت العاطفة عند بعض عقلاء قريش تجاه المسلمين ، ويتبين ذلك من الموقفين التاليين :

- الموقف الأول حدث للصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد [موضع يبعد عن مكة مسافة خمسة ليال] لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي قال ابن الدغنة إن مثلك لا يَخرج ولا يُخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر...) الحديث ، رواه البخاري [٣٢]

---

[٣١] فقه السيرة ص ١٩٣

[٣٢] صحيح البخاري ح ٢١٣٤ .

ففي هذا الموقف تعاطف ابن الدغنة – مع أنه مشرك – ، وهو من سادة قريش ، مع الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونقل تعاطفه هذا وتأمينه لأشراف قريش ، والذين أنفذوا جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر .

أما الموقف الثاني ففارسه الخليفة الثاني : عمر بن الخطاب رضي الله عنه – ولكن لما كان مشركاً – فقد تعاطف مع أم عبدالله بنت أبي حثمة وزوجها عامر بن ربيعة رضي الله عنهما وهما يهمان للهجرة إلى الحبشة ، فعن أم عبد الله بنت أبي حثمة ، قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب ، حتى وقف علي وهو على شركه – قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا ، وشدة علينا – قالت فقال إنه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت فقلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله مخرجا . قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه – فيما أرى – خروجنا . قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقالت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال أطمعت في إسلامه ؟ قالت قلت : نعم قال فلا يسلم الذي رأيت ، حتى يسلم حمار الخطاب ، وذلك لما يراه عامر من شدة عمر وغلظته على المسلمين [٣٣].

وهذا التعاطف منه رضي الله عنه مع ما ذكر من شدته وغلظته على المسلمين قبل إسلامه ، لم يأت من فراغ بل كان تمهيداً واضحاً لإسلامه الذي أعلنه بعد شهور قليلة من هذه الحادثة ، وكان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قيل عنه أنه لا يسلم : (حتى يسلم حمار الخطاب) أن نصر به الدين ، وأعز به الإسلام ، حتى كان ذو مناقب عالية ، وسمات رفيعة ، رضي الله عنه وأرضاه .

٣. حادثة الهجرة إلى الحبشة ، أحدث أمراً خفياً لم تتوقعه قريش ، وهو أن فرار المسلمين المهاجرين بدينهم جعل من قريش محل شك وريب من القبائل الأخرى ، والتي ربما يكون لقريش معهم مصالح مشتركة ، والدافع لهذا الشك هو موقف قريش من هؤلاء المهاجرين ، فهم تجاوزوا حدود الإيذاء والتضييق مما اضطر هؤلاء المهاجرين إلى ترك أوطانهم و مساكنهم وأموالهم .

[٣٣] السيرة النبوية لمهدي رزق الله ص ٢١٣، وذكر أنه رواه ابن إسحاق بإسناد حسن .

المبحث الرابع : المعالم الإستراتيجية للهجرة إلى الحبشة .

علماء الإدارة يعرفون التخطيط الاستراتيجي بأنه : عملية اتخاذ قرارات مستمرة بناء على معلومات ممكنة عن مستقبلية هذه القرارات وآثارها في المستقبل ، ووضع الأهداف والاستراتيجيات والبرامج الزمنية والتأكد من تنفيذ الخطط والبرامج المحددة.

فهناك علاقة كبيرة بين التخطيط الاستراتيجي والمستقبل ، وفي الهجرة إلى الحبشة يتضح مجموعة من المعالم الإستراتيجية التي تصب في معالم استشراف المستقبل في هذه الهجرة المباركة ، ومن تلك المعالم :

١. أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بسنة الأخذ بالأسباب ، " ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوعى الناس بهذه السنة الربانية ، فكان – وهو يؤسس لبناء الدولة الإسلامية – يؤخذ بكل ما في وسعه من الأسباب ، ولا يترك شيئاً يسيراً جزافاً "[٣٤] فعندما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم يعانون مظاهر الإيذاء والتعذيب ، وأنهم يحتاجون إلى مكان آخر غير مكة يفرون إليه بدينهم ، ويحافظون فيه على إيمانهم ، ويأمنون فيه على أنفسهم وأهلهم ، توكل على الله ثم أخذ بالأسباب المتاحة ، وأعلنها لأصحابه رضوان الله عليهم : (إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه) [٣٥].

٢. مما يتبادر إلى الذهن في المتتبع لأحداث الهجرة إلى الحبشة ، شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وشفقته عليهم ، ورحمته بهم ، وحرصه الشديد على أمنهم ، ولهذا وجههم صلى الله عليه وسلم للحبشة .

٣. إن اختيار الرسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى الحبشة ، يشير إلى نقطة إستراتيجية هامة ، تمثلت في معرفة الرسول الله صلى الله عليه وسلم بما حوله من الدول والممالك ، فكان يعلم طيبها من خبيثها ، وعادلها من ظالمها ، الأمر الذي ساعد على اختيار دار آمنة لهجرة أصحابه [٣٦].

٤. الهجرة في الإسلام ليست حركة انسحابية فراراً من الأذى والاضطهاد ، ولكنها في حقيقتها مجاهدة ، وجهاد لتغيير الواقع ، فالهجرة حركة ايجابية ، وخطة إستراتيجية ورؤية

---

٣٤. السيرة النبوية للصلابي (١/ ٢١٦). .

٣٥. السيرة النبوية للإمام ابن كثير ١٧/٢ ، بإسناد صحيح .

٣٦. السيرة النبوية للصلابي (١/ ٢١٦).

مستقبلية واختيار للموقع الفاعل ، وتجاوز لحالات الحصار ، وسبيل لاسترداد الفاعلية والقدرة على الفعل ، ومحاولة جادة للإقلاع من جديد [٣٧].

٥. إن المتتبع لأسماء المهاجرين في الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة ، يجد أن أكثرهم " من أعز بيوت العرب وقبائلها ، قريش فمن دونها ، ليس فيهم ضعيف أو مستضعف ، ولا مولى ولاتبع ، والقلة التي لم تكن بهذه المثابة نسباً وعصبية ، كانت منها حلفاً " [٣٨]، وأيضاً أن المتتبع لهذه الأسماء يجدها من الأسماء الشابة ، أو ما يسمى بالصف الثاني من المسلمين ، كما أنه تعددت قبائل المهاجرين ، وهذه المعاني لها مجموعة من الدلالات ومنها :

- عندما نقرأ أسماء المهاجرين إلى الحبشة ، في الهجرتين ، لا نجد بلالاً ولا صهيباً ، ولا خباباً ولا غيرهم من المسلمين المستضعفين ، مع أنهم أحوج إلى الفرار بدينهم من غيرهم في النظرة الأولى ، ومن هنا فقد تعددت آراء كتاب السيرة النبوية في ذلك ، فمنهم من فمنهم من جعل سبب ذلك إثارة هزة في أوساط البيوت الكبيرة في قريش ، ومنهم من عزا ذلك إلى أن ضغط زعماء قريش كان أكثر شدة على أبناء أسرهم لأنهم يخشون من إسلامهم أكثر مما يخشونه من المساكين والأرقاء والفقراء ، ثم إن هؤلاء الموالي والضعفاء عذبوا حتى مل المعذبون ورأوا أن لا فائدة من ذلك ، وكأن التعذيب كان لقاحاً مضاداً لجرثوم المرض – الذي هو الخوف – فما عادوا يهتمون [٣٩].
- إن هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وصلتهم وقرابتهم بالرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، فيه رسالة دعوية للقادة مفادها :" أن الأخطار لابد أن يتجشمها المقربون إلى القائد ، وأهله ورحمه ، أما أن يكون خواص القائد في منأى عن الخطر ، ويدفع إليه الأبعدون غير ذوي المكانة ، فهو منهج بعيد عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم "[٤٠].
- كانت هجرة الحبشة ذات دوافع إستراتيجية، فقراءة قائمة المهاجرين التي أوردها "ابن هشام" تكشف أن هؤلاء المهاجرين كانوا من شباب قريش الذين يتمتعون بمنعة وقوة في قومهم تحول دون تعرضهم للأذى، أو حتى لا يتعرضون للأذى إلا في الحدود الدنيا على

٣٧.مقال (هجرة الحبشة .. دروس وتأملات) المنشور في موقع الإسلام أون لاين (بتصرف)

٣٨. محمد رسول الله ص ١٢

٣٩.السيرة النبوية للشامي ١٠٨-١١٠

٤٠.السيرة النبوية للصلابي (١/ ٢١٩).

خلاف المستضعفين الآخرين مثل "بلال" و"خباب" رضي الله عنهما، وكان هؤلاء المهاجرون بتعبير عصرنا الحالي هم أفضل كوادر الإسلام من الشباب الممتلئ يقينا بعقيدته، ونشاطًا بالحركة لخدمتها، وقدرة على العطاء الطويل. وتطلب الحفاظ على هذه القاعدة الصلبة من الكوادر الممتازة، عدم التضحية بها في اضطهاد البيئة المعادية لها التي تصيب نموهم وحركتهم بالقزمية، وبالتالي كان نقلهم إلى بيئة جديدة تتمتع بالحرية حتى ينطلقوا بهذا الدين الخالد.

كما أن هؤلاء المهاجرين ينتمي غالبيتهم إلى الفئة العمرية ما بين العشرين والثلاثين، وبالتالي فهم يصلحون لأن يكونوا قاعدة انطلاق احتياطية ضد أي محاولة غادرة من المشركين لتطويق الإسلام؛ لأن هذا القاعدة البعيدة في الحبشة يمكنها أن تنطلق بالإسلام من جديد، ومن ثم لا يمكن سحب البساط كلية من تحت أقدام الإسلام بتحالفات كبرى تضرب المسلمين في مكة، أو في المدينة المنورة .

والدليل على أن هذه الهجرة كانت بدوافع إستراتيجية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر "جعفر بن أبي طالب" بالإقامة في الحبشة، ولم يرسل إليه بالحضور بعدما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة أو حتى بعد انتصاره في غزوة بدر، ولكن أرسل إليهم بعد مرور سبعة سنوات على هجرة المدينة؛ وذلك لأن عوامل الخطر ما تزال ماثلة ومهددة للإسلام والمسلمين؛ فاليهود يهددون المدينة تهديدًا مباشرًا، والمشركون يهددون الإسلام تهديدًا ضاغطًا من الخارج يعوق خروج الإسلام وانتشاره خارج المدينة، وتطلب عودة هذه القاعدة الاحتياطية ضرورة تفتيت هاتين القوتين والحيلولة دون وجود أي تحالف إستراتيجي بينهما لمواجهة المسلمين على غرار التحالف الغادر أثناء غزوة الأحزاب [٤١] .

- الأهداف الدعوية لم تكن غائبة في رحلة المهاجرين إلى الحبشة ، فالأسماء التي هاجرت تملك من القدرة الدعوية الكثير ، وأكبر دليل ذلك قوة حجتهم في مناظرتهم لقريش في حضرة النجاشي .
- وجود أسماء من الشباب المشاركين في الهجرة إلى الحبشة ، دليل على محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على جزء من الصف الثاني في الدعوة ، فكانت الحبشة بحق ملاذاً آمناً ، وقاعدة احتياطية للمسلمين ، كما تعددت بهذه الهجرة قواعد المسلمين ، فلم تكن طاقاتهم

---

٤١. من مقال (هجرة الحبشة .. دروس وتأملات).

المادية والبشرية في أرض واحدة وهي مكة ، بل تعدت إلى الحبشة ، فكان ذلك تمهيداً لبناء مجموعة من القواعد الإسلامية الأخرى .

٦. لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يهاجرون إلى الحبشة ويستقرون فيها دون توجيه أو إرشاد ، بل دلت السنة والسيرة أن الأحكام الشرعية الجديدة كانت تصلهم – وقد تتأخر عليهم شيئاً مع بعد المسافة ، ولهذا قال الإمام الذهبي رحمه الله : (وقد كان سادة الصحابة بالحبشة ، يترل الواجب والتحريم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يبلغهم إلا بعد أشهر ، فهم في تلك الأمور معذورون بالجهل ، حتى يبلغهم النص) [٤٢] .

٧.من أكبر المعالم الإستراتيجية ، تحقق الأهداف المعلنة من الهجرة ، فقد كان المهاجرون رضوان الله عليهم يقيمون العبادة دون أذى من أحد ،آمنين على أنفسهم ، وأهليهم ، ولهذا قالت أم سلمة رضي الله عنها : (فترلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلما) [٤٣].

٨.التدريب العملي على التغيير[٤٤] : فالتغيير قد يكون عاملاً من عوامل النجاح ، ولكن للتغيير تبعات ، والنفوس في الأصل تكره التغيير وخاصة إذا كان فيه مفارقة المحبوب من وطن وأهل ، وقد كانت الهجرة إلى الحبشة مثالاً واقعياً على التكيف مع التغيير ، الذي كان في ذلك الوقت هو الأفضل للمسلمين .

٩.المحن تحمل في طياتها كثيراً من المنح ، وهذا الاضطهاد الذي واجهه المسلمون ، بالإضافة إلى تركهم لديارهم وأوطانهم ، أتاح لهم سبلاً كثيرة للدعوة إلى الله ، وتبليغ الدين ، وحقق لهم مكاسب عظيمة مما ذكرنا في المباحث السابقة ومما سنذكر مستقبلاً إن شاء الله .

---

٤٢. الكبائر ص ١٢

٤٣.السيرة النبوية للإمام ابن كثير ١٧/٢، بإسناد صحيح .

[٤٤] دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات من خلال السيرة النبوية ص ٤٧.

المبحث الخامس : دروس فقه الأقليات من الهجرة إلى الحبشة .

تضمنت الهجرة إلى الحبشة وهي " التجربة الإسلامية الأولى مثالاً على لجوء المسلمين إلى بلاد الكفر لحماية دينهم، هو الهجرة إلى الحبشة. ولهذا المثال أهمية خاصة ؛ لأنه وقع في عصر الاستضعاف ، كما أنه وقع في عهد التشريع، مما يضفي مغزى تأصيليًّا على الدروس والعِبَر المستخلَصَة منه.

وقد وقعت حادثة أثناء تلك الهجرة تحمل دلالة كبرى على ما يستطيع المسلمون المهاجرون فعله لحماية دينهم ورعاية مصالحهم، وكسب ود غيرهم، بل اكتسابه للإسلام " [٤٥]، أو مايسمى الآن بفقه الأقليات والذي من أبرز معالمه في الهجرة إلى الحبشة :

١ .الهجرة إلى الحبشة تدل على مشروعية الهجرة ، قال الله تعالى : { ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة } [النساء : ١٠٠] .

قال الإمام كثير رحمه الله : (وهذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المهاجرين ، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه) [٤٦].

وقال صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق عليه [٤٧].

٢ .يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين ، إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، وهذا ماكان من المسلمين في هجرتهم إلى الحبشة ، والتي كان يحكمها الحاكم النصراني في ذلك الوقت وهو النجاشي .

٣. إن الحفاظ على حقوق المسلمين في بلد يمثلون أقلية فيه، وتفاعلهم الإيجابي مع أهل البلد الأصليين، يقتضي منهم تشاوراً وتكاتفاً واتفاقاً في الكليَّات، وتعاذرًا في الجزئيات والخلافيات. ولنا في سلفنا من المهاجرين إلى الحبشة أسوة حين اجتمعوا وتشاوروا حول أمثل الحلول في مواجهة من قدم من قريش لاستردادهم .

---

[٤٥] من مقال (نظرات تأسيسة في فقه الأقليات) المنشور في موقع علماء الشريعة الالكتروني .

[٤٦] تفسير القرآن العظيم ص ٣٥٤ .

[٤٧] صحيح البخاري ح ١، صحيح مسلم ح ٣٥٣٠، واللفظ للبخاري

٤. يحتاج أبناء الأقليات المسلمة إلى ترسيخ الإيمان بالله، وتدعيم الثقة في الإسلام، حتى لا يدفعهم التفاعل مع غيرهم إلى تنازلات تَمَسُّ أساس الدين مجاراة لعرف سائد أو تيار جارف. وفي رفض جعفر رضي الله عنهم السجود للنجاشي ــ كما سيأتي ــدليل على ذلك .

٥. تحتاج الأقليات المسلمة إلى حسن التعبير عن حقائق الإسلام الخالدة، ونظام قِيمه الإنساني الرفيع، كما فعل جعفر رضي الله عنه في خطبته البليغة التي أوجز فيها أمهات الفضائل الإسلامية، وأوضح الفرق بينها وبين الحياة الجاهلية. وبذلك لا يكسب المسلمون تعاطف الناس فقط؛ بل يكسبون الناس أنفسهم للالتحاق بركب التوحيد [٤٨].

٦. إن فن الإقناع وعلم العَلاقات العامة لهما دور يحسن الانتباه له؛ فالكلام الذي ختم به جعفر رضي الله عنه خطبته يدخل في هذا السياق: "خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَن سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألاَّ نُظلَم عندك أيها المَلك".

وبه نختم هذه الملاحظات التي نرجو أن يجد فيها طالب الحق ما يعينه على حسن تصور الحُكْم الشرعي في هذا الأمر، وتجد فيها الأقليات الإسلامية ما يرفع عنها الحرج، ويدفعها إلى مزيد من الإيجابية والتضحية في خدمة الإسلام وحمله إلى العَالَمين [٤٩].

---

[٤٨] من مقال (نظرات تأسيسة في فقه الأقليات) المنشور في موقع علماء الشريعة الالكتروني .

[٤٩] المصدر السابق .

المبحث السادس : الفوائد المنتقاة من المناظرة بين المسلمين وقريش بحضرة النجاشي .

من المناسب ونحن نستقي الفوائد من المناظرة بين المسلمين وقريش بحضرة النجاشي أن نبين ما حصل في تلك المناظرة ، والتي روتها لنا أم المؤمنين ، أم سلمة رضي الله عنه قالت : (...فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم قالت فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وخير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ثم قال : لكل بطريق منهم إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته حوله صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردانهم إلى بلادهم وقومهم قال فغضب النجاشي ثم قال : لا هايم الله إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ليسألهم فقال ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم

قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمر بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا ففتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ولما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد قالت أم سلمة رضي الله عنها فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا أعيبهم عنده ثم أستأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عليهما السلام عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال له أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت أم سلمة فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله سبحانه وتعالى وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده على الأرض فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود فناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم فما أحب أن لي دبر ذهب وأني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان

الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قال فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه أنا قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة) رواه الإمام أحمد [٥٠].

وفي هذه القصة كثيراً من الدروس والعبر [٥١]والتي تتعلق بموضوع بحثنا ، ومن ذلك :

١.لم ترض قريش بخروج المسلمين إلى الحبشة وشعرت بالخطر الذي يهدد مصالحها في المستقبل، فربما تكبر الجالية هناك وتصبح قوة خطرة، ولذلك جد المشركون وشرعوا في الأخذ بالأسباب لإعادة المهاجرين، وبدأت قريش تلاحق المهاجرين؛ لكي تنزع هذا الموقع الجديد منهم في تخطيط محكم ذكي، فالهدايا إلى النجاشي والهدايا إلى بطارقته ووضعت الخطة داخل مكة، وكيف توزع الهدايا، وما نوعية الكلام الذي يرافق الهدايا، وصفات السفراء، فعمرو من أصدقاء النجاشي ومعروف بالدهاء! وما أحوجنا إلى ألا نستصغر عدونا، وألا ننام عن مخططاته، وأن نعطيه حجمه الحقيقي، وندرس تحركاته، لنستعد لمواجهة مخططاته الماكرة .

٢. اجتمع الصحابة حين جاءهم رسول النجاشي وطلب منهم الحضور، وتدارسوا الموقف، وهكذا كان أمر المسلمين شورى بينهم، وكل أمر يتم عن طريق الشورى هو أدعى إلى نجاحه؛ لأنه يضم خلاصة عقول كثيرة، وتبدو مظاهر السمو التربوي في كون الصحابة لم يختلفوا بل أجمعوا على رأي واحد، ألا وهو أن يعرض الإسلام كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنًا في ذلك ما هو كائن، وعزموا على عرض الإسلام بعزة، وإن كان في ذلك هلاكهم .

٣.كان وعي القيادة النبوية على مستوى الأحداث؛ ولذلك وضع جعفر بن أبي طالب على إمارة المسلمين في الهجرة، وتم اختياره من قبل المسلمين المهاجرين ليتحدث باسمهم بين يدي الملك، وليتمكن من مواجهة داهية العرب عمرو بن العاص، وقد امتازت شخصية جعفر بعدة أمور جعلتها تتقدم لسد هذه الثغرة العظيمة منها:

---

[٥٠] مسند الإمام أحمد ح ٢١٤٦٠، وصححه الشيخ إبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية ص ١٠٦ .

[٥١] السيرة النبوية للصلابي (١/ ٢٢١-٢٢٣) ، السيرة النبوية لأبو شهبة ص ٣٨٠، فقه السيرة ص ١٩٥.

* جعفر بن أبي طالب من ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عاش معه في بيت واحد، فهو أخبر الناس بقائد الدعوة، وسيد الأمة من بين كل المهاجرين إلى الحبشة.

* وهذا الموقف بين يدي النجاشي يحتاج إلى بلاغة وفصاحة، وبنو هاشم قمة قريش نسبًا وفضلاً، وجعفر في الذؤابة من بني هاشم، والله تعالى قد اختار هاشمًا من كنانة، واختار نبيه من بني هاشم، فهم أفصح الناس لسانًا وأوسطهم نسبًا.

* وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يجعل النجاشي أكثر اطمئنانًا وثقة بما يعرض عن ابن عمه .

* خلق جعفر المقتبس من مشكاة النبوة، وجمال خلقه المنحدر من أصلاب بني هاشم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»[٥٢] ، فالسفير بين يدي النجاشي كان قدوة لسفراء المسلمين على مر الزمان، وكر العصور، فقد اتصف بسمات السفراء المسلمين، كالإسلام والانتماء إليه، والفصاحة، العلم، حسن الخلق، الصبر، الشجاعة، الحكمة، سعة الحيلة، المظهر الجذاب .

٤. كان عمرو بن العاص ﷺ وهو يمثل في تلك المرحلة عداوة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على مستوى كبير من الذكاء والدهاء والمكر، وكان قبل دخول جعفر وحديثه قد شحن كل ما لديه من حجة، وألقى بها بين يدي النجاشي من خلال النقاط الآتية:

* تحدث عن بلبلة جو مكة وفساد ذات بينها من خلال دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو سفير مكة وممثلها بين يدي النجاشي، فكلامه مصدق لا يعتريه الشك، وهو عند النجاشي موضع ثقة.

* تحدث عن خطورة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وربما سيزلزلون الأرض تحت قدمي النجاشي، كما أفسدوا جوّ مكة، ولولا حب قريش للنجاشي وصداقتها معه، ما تعنوا هذا العناء لنصحه «وأنت لنا عيبة صدق، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف، ويأمن تاجرنا عندك» فلا أقل من رد المعروف بمثله، ولا أقل من وفاء حسن الجوار والعلاقة بين مكة والحبشة من تحذيره من هذه الفتنة المخيفة.

* وأخطر ما في أمرهم، هو خروجهم على عقيدة النجاشي وكفرهم بها «فهم لا يشهدون أن عيسى ابن مريم إله، فليسوا على دين قومهم وليسوا على دينك» فهم مبتدعة دعاة فتنة.

* ودليل استصغارهم لشأن الملك، واستخفافهم به أن كل الناس يسجدون للملك لكنهم لا يفعلون ذلك، فكيف يتم إيواؤهم عندك وهو عودة إلى إثارة الرعب في نفسه، من عدم احترام الدعاة له حين يستخفون بملكه، ولا يسجدون له، فكان على جعفر أن يفند كل الاتهامات الباطلة التي ألصقها سفير قريش بالمهاجرين .

---

[٥٢] رواه البخاري ح ٢٥٠١ .

٥. كان رد جعفر على أسئلة النجاشي في غاية الذكاء، وقمة المهارة السياسية، والإعلامية والدعوية، والعقدية، فقام بالتالي:

* عدَّد عيوب الجاهلية، وعرضها بصورة تنفر السامع، وقصَدَ بذلك تشويه صورة قريش في عين الملك، وركز على الصفات الذميمة التي لا تنتزع إلا بنبوة.

* عرض شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجتمع الآسن المليء بالرذائل، وكيف كان بعيدًا عن النقائص كلها، ومعروفًا بنسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فهو المؤهل للرسالة.

* أبرز جعفر محاسن الإسلام وأخلاقه التي تتفق مع أخلاقيات دعوات الأنبياء، كنبذ عبادة الأوثان، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكون النجاشي وبطارقته موغلين في النصرانية فهم يدركون أن هذه رسالات الأنبياء، التي بعثوا بها من لدن موسى، وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

* فضح ما فعلته قريش بهم؛ لأنهم رفضوا عبادة الأوثان، وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتخلقوا بخلقه.

* أحسن الثناء على النجاشي بما هو أهله، بأنه لا يُظلم عنده أحد، وأنه يقيم العدل في قومه.

* وأوضح أنهم اختاروه كهفًا من دون الناس، فرارًا من ظلم هؤلاء الذين يريدون تعذيبهم؛ وبهذه الخطوات البينة الواضحة دحر بها بلاغة عمرو وفصاحته، واستأثر بلب النجاشي وعقله، وكذلك استأثر بلب وعقل البطارقة، والقسيسين الحاضرين.

* وعندما طلب الملك النجاشي شيئًا مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم جاء صدر سورة مريم في غاية الإحكام والروعة والتأثير، حتى بكى النجاشي، وأساقفته، وبللوا لحاهم ومصاحفهم من الدموع، واختيار جعفر لسورة مريم، يظهر بوضوح حكمة وذكاء مندوب المهاجرين، فسورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى عليهما السلام .

* إن عبقرية جعفر ﷺ في حسن اختيار الموضوع، والزمن المناسب، والقلب المتفتح، والشحنة العاطفية، أدت إلى أن يربح الملك إلى جانبه .

* كان رده في قضية عيسى عليه السلام دليلاً على الحكمة والذكاء النادر، فرد بأنهم لا يألهون عيسى ابن مريم، ولكنهم كذلك لا يخوضون في عرض مريم عليها السلام، كما يخوض الكاذبون، بل عيسى ابن مريم كلمته وروحه ألقاها إلى مريم البتول العذراء الطاهرة، وليس عند النجاشي زيادة عما قال جعفر، ولا مقدار هذا العود .

* هم لا يسجدون للنجاشي، فهم معاذ الله أن يعدلوه بالله، ولا ينبغي السجود إلا لله، لكنهم لا يستخفون بالملك، بل يوقرونه ويسلمون عليه كما يسلمون على نبيهم، ويحيونه بما يحيي أهل الجنة أنفسهم به في الجنة .

* انتهى الأمر بأن أعلن النجاشي صدق القوم، وأيقن بأن هؤلاء صديقون، وعزم على أن يكون في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يأتيه الناموس كناموس موسى، وأن يتقرب إلى الله بحماية أصحابه، وأكد لعمرو أنه لا يضيره تجارة قريش، ولا مال قريش، ولا جاهها، ولو قطعت علاقتها معه .

٦. وبذلك انهزمت قريش في هذه الجبهة سياسيًّا ومعنويًّا، وإعلاميًّا أمام مقاومة المسلمين الموفقة وخطواتهم، وأساليبهم الرصينة.

٧. كان موقف جعفر وإخوانه مثالاً تطبيقيًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» [٥٣] فهؤلاء الصحابة –رضي الله عنهم– قد التمسوا رضا الله عز وجل، مع أن الظاهر في الأمر أنه يترتب عليه في هذه القضية سخط أولئك النصارى وهم الذين لهم الهيمنة عليهم، فكانت النتيجة أن الله عز وجل سخر لهم ملك الحبشة حتى نطق بالحق الموافق لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، مع مخالفته الصريحة لمعتقدهم المنحرف، الذي قام عليه ملكهم وما يغلب على الظن من ثورة النصارى المتعصبين عليه .

٨.كان عند بعض النصارى إيمان صحيح بدينهم، ولكنهم يكتمون ذلك، لكون الغلبة والسيادة في الأرض لأصحاب الدين المحرف، ومن الذين كانوا على الاعتقاد الصحيح ملك الحبشة، وكان يخفي إيمانه هذا مداراة لقومه إبقاء على نفسه وملكه، فلما وقع في هذا الابتلاء أظهر إيمانه، إرضاءً لربه وإراحة لضميره وانتصارًا لحزب الله المؤمنين مهما ترتب على ذلك من نتائج، فكان بهذا الموقف من عظماء التاريخ .

٩.كان السلف إذ سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الاعتقاد أجاب بنصوص الكتاب والسنة كما فعل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي .

١٠.أن جعفر رضي الله عنه لما بدأ يعدد مادعاهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بالتوحيد وهذا الذي يجب أن يبدأ به الدعاة إلى الله في دعوتهم .

١١. وفي هذه القصة عبرة جليلة وهي : أن من يصدق الله يصدقه ، وينصره على من يريد به سوءاً ، ويجعل له من ضيقه وأزماته فرجاً وخرجاً ، وعسى أن يكون فيها عبرة للذين يتصدون للدعوة الإسلامية ، وذلك بأن يلتزموا جانب الحق والصدق في دعوتهم.

---

٥٢. سنن الترمذي ح ٢٣٣٨ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم ٥٩٧٣.

المبحث السابع / المكتسبات بعد الهجرة إلى الحبشة .

أقام المهاجرون بأرض الحبشة كما قدمنا في أحسن الجوار ، " فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثماني نسوة " [٥٤] ، والباقي منهم رضوان الله عليهم ، عادوا بعد غزوة خيبر أي في السنة السابعة للهجرة ، بعد أن استقر حال المسلمين في المدينة ، وممن عاد في ذلك الوقت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، (لما قدم جعفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة ، قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه ثم قال : ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أو بفتح خيبر ؟) [٥٥]، ولقد حملت الهجرة في آخرها وبعد عودة المسلمين المهاجرين عدة مكتسبات منها :

١. الفرج بعد الشدة حصل لأولئك المهاجرين حتى عادوا إلى بلادهم آمنين مطمئنين .

٢. إسلام النجاشي رضي الله عنه ، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب بعد وفاته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم لإلى المصلى فصف بهم ، وكبر عليه أربع تكبيرات) . [٥٦]

٣. كانت بداية إسلام عمرو بن العاص ﷺ بأرض الحبشة، وهذا بلا شك أثر من آثار الهجرة للحبشة، وبرهان على ما حققه المهاجرون من مكاسب للدعوة من خلال مكوثهم بأرض الحبشة، وإن كانت كثير من المرويات تتجه إلى أن بداية إسلام عمرو بن العاص كانت على يد النجاشي وهو المشهور كما يقول ابن حجر وهي لطيفة لا مثل لها، إذ أسلم صحابي على يد تابعي، كما يقول الزرقاني وهناك ما يفيد إسلام عمرو على يد جعفر رضي الله عنهم [٥٧].

٤. يرتبط زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة بهجرة الحبشة ارتباطًا وثيقًا، ويحمل هذا الزواج منه صلى الله عليه وسلم، لأحد المهاجرات الثابتات، معنى كبيرًا، وكان

---

[٥٤] عيون الأثر ص ٢١٣ .

[٥٥] السلسلة الصحيحة ٣٣٥/٦

[٥٦] صحيح البخاري ح ١٢٤٧

[٥٧] السيرة النبوية للصلابي (١ / ٢٢٦)

عقد الزواج على أم حبيبة –رضي الله عنها– وهي في أرض الحبشة، وجاء تأكيـــده في كتب السنة، فقد روى أبو داود في سننه بسند صحيح عن أم حبيبة –رضي الله عنـــها– أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوجها النجاشيُّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة آلاف، وبعث بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة [٥٨] .

[٥٨] المصدر السابق .

الخاتمة و أهم النتائج والتوصيات

الحمد الذي ختم النبوات بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، فكانت سيرته العطرة معالم هدى للبشرية ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

فإن لكل بداية نهاية ، وهاهو بحث (من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية [الهجرة إلى الحبشة نموذجا]) ، والله أسأل أن يجزي خيراً من أفادني بالكتابة في هذا المحور المهم في السيرة النبوية كما أسأله جلاله أن ينفع بهذا البحث ، وأن يجعله إضافة أصيلة لهذا العلم الأصيل .

والله الموفق.

وقد توصل الباحث من خلال المباحث السابقة إلى النتائج التالية :

١. أهمية دراسة السيرة النبوية ، وتطبيقها في كل زمان ، والاستفادة منها في دروس استشراف المستقبل .

٢. حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مثال تطبيقي في مواقف كثيرة ، لمعالم القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ومدى استشرافه للمستقبل .

٣. محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم لها صور متنوعة ، وصدق الله : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران : ١٥٩] .

٤. ضرورة مراعاة ضوابط استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله .

٥. وضوح الرؤية ، وتحديد الأهداف أول خطوات النجاح .

٦. توفيق الله تعالى للفرد أو المجموعة قرين للنجاح ، وحافز مؤكد في مواصلة العمل .

٧. الفرج بعد الشدة ، أثر عظيم لمن يصدق مع الله في أقواله وأفعاله ودعوته .

٨. الدعوة إلى توحيد الله تعالى أولاً ، هذا هو طريق الأنبياء ومن تبعهم بإحسان .

٩. القرآن الكريم له أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى .

١٠. أهمية التربية على الصبر في الدعوة إلى الله تعالى .

١١. الأخذ بالأسباب سنة ربانية ينبغي الأخذ بها بعد التوكل على الله تعالى ، وخاصة فيما يتعلق في الدعوة إلى الله تعالى .

١٢. أهمية التربية على التفاؤل في الدعوة إلى الله تعالى .

١٣. التقريب في وجهات النظر والأخذ بمحاور الاتفاق دون التفريط بالمسلمات ، من وسائل الدعوة الناجحة .

١٤. الصدق من أهم الدوافع لتحقيق أهداف الدعوة إلى الله .

١٥. اهتمام الإسلام بالمرأة والعناية بها ، وإعدادها لتشارك في الدعوة إلى الله في ميدانها .

١٦. أهمية فئة الشباب وتأسيسهم في الدعوة إلى الله تعالى .

١٧. ضرورة إبراز محاسن الإسلام وأخلاقه في العالم أجمع بالوسائل الإعلامية المتعددة ، وخاصة في هذا العصر الذي نسب فيه إلى الإسلام ما ليس فيه .

١٨. الشورى مبدأ إسلامي عظيم ، فهو يجمع خلاصة العقول ، فيكون الرأي أقرب للصواب والقبول .

١٩. الهجرة في الإسلام ليست حركة انسحابية فراراً من الأذى والاضطهاد ، ولكنها في حقيقتها مجاهدة ، وجهاد لتغيير الواقع ، فالهجرة حركة ايجابية ، وخطة إستراتيجية ورؤية مستقبلية واختيار للموقع الفاعل ، وتجاوز لحالات الحصار ، وسبيل لاسترداد الفاعلية والقدرة على الفعل ، ومحاولة جادة للإقلاع من جديد .

٢٠. ضرورة أن تكون القيادات الدعوية ، على مستوى الحدث بتأهيل الدعاة ، وتربيتهم على الاستفادة من السيرة النبوية والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم

٢١. الحكمة في الدعوة لا تعني التنازل عن المبادئ ، والتماس رضا الناس بسخط الله ، وبالمقابل فمن الحكمة إعطاء كل ذي حقه من التوقير والاحترام والمكانة التي تليق به .

٢٢. المحن تحمل في طياتها مجموعة من المنح متى ما تم قراءتها القراءة الجيدة ، وتم الاستفادة منها الاستفادة المطلوبة .

ومن أهم التوصيات التي يقترحها الباحث :

١. أن توجه الدراسات والبحوث إلى دراسة السيرة النبوية والاستفادة منها في يخـــدم الأمـــة الإسلامية .
٢. أن يتم إعادة كتابة السيرة النبوية وفق رؤية استشراف المستقبل وفق الضوابط المرعيـــة ، وحبذا أن يتم ذلك وفق إعداد وتخطيط وتنفيذ مؤسسي .
٣. إنشاء موقع الكتروني يُعنى بدراسة السيرة النبوية ، وتطبيقاتهـــا الدعويـــة وفـــق رؤيـــة استشراف المستقبل ، وأن يستفاد فيه من أهل العلم والمختصين .
٤. إقامة حلقات نقاش في موضوعات السيرة النبوية وتطبيقاتها الدعوية ، يشارك فيها نخبـــة من أهل العلم والمختصين في السيرة النبوية .
٥. تبني إصدار رسائل في السيرة النبوية تُعنى بتطبيقاتها الدعويـــة وفـــق رؤيـــة استـــشراف المستقبل .
٦. إقامة دورات تدريبية للمختصين ، تخاطب شرائح المجتمع من طلبة العلـــم ، والمـــربين ، والدعاة ، في السيرة النبوية ، وتطبيقاتها الدعوية وفق رؤية استشراف المستقبل

وصل الله وسلم على نبينا محمد ،،،،

المراجع والمصادر

أولاً / الكتب :

١. أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة ، للدكتور / سليمان بن علي السعود ، ط مركز الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى .
٢. استشراف المستقبل في الحديث النبوي ، للدكتور / إلياس بلكا ، ضمن سلسلة كتاب الأمة الذي تصدره وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية القطرية ، العدد ١٢٦ .
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، للإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير ، الطبعة الالكترونية ، المكتبة الشاملة .
٤. الأنساب ، لتاج الإسلام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ابن أبي بكر محمد التميمي لسمعاني المروزي ، الطبعة الالكترونية ، المكتبة الشاملة .
٥. البداية والنهاية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، الطبعة الالكترونية ، المكتبة الشاملة .
٦. تأملات دعوية في السنة النبوية ، للدكتور / عبد الله الوكيل الشيخ ، ط دار الأندلس الخضراء .
٧. تفسير القرآن العظيم ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ط دار السلام ، الطبعة الأولى .
٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية .
٩. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، للإمام ابن القيم الجوزية ، ط المكتب الإسلامي .
١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن القيم الجوزية ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة عشر .
١١. السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
١٢. سنن الامام الترمذي ، الطبعة الالكترونية ، موقع الاسلام .

١٣. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ، ط دار القلم ، الطبعة الرابعة .
١٤. السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ط مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى .
١٥. السيرة النبوية تربية أمة وبناء الدولة ، للشيخ صالح أحمد الشامي ، ط المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى .
١٦. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور / علي محمد الصلابي ، ط المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى .
١٧. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، للدكتور / مهدي رزق الله أحمد ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى .
١٨. السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (ة قراءة جديدة) ، للشيخ محمد الصوياني ، ط مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى .
١٩. السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، الطبعة الالكترونية ، المكتبة الشاملة .
٢٠. صحيح البخاري ، الطبعة الالكترونية ، موقع الإسلام .
٢١. صحيح الإمام مسلم ، الطبعة الالكترونية ، موقع الإسلام .
٢٢. صحيح السيرة النبوية ، للشيخ إبراهيم العلي ، ط دار النفائس ، الطبعة الثامنة .
٢٣. صحيح الجامع الصغير ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة .
٢٤. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، للحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، ط مكتبة دار التراث ، ودار ابن كثير ، الطبعة الأولى .
٢٥. فقه السيرة ، للأستاذ الدكتور ، زيد بن عبد الكريم الزيد ، ط دار التدمرية ، الطبعة الرابعة .
٢٦. الكبائر ، للامام محمد بن أحمد الذهبي ، ط دار الندوة الجديدة .
٢٧. مسند الامام أحمد ، الطبعة الالكترونية ، موقع الاسلام .
٢٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، للامام ابن القيم الجوزية ، ط مكتبة الرياض الحديثة .

٢٩. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج رسالة – بحث وتحقيق ، محمد الصادق إبراهيم عرجون ، ط دار القلم ، الطبعة الأولى .

ثانياً / البحوث والدراسات والمقالات :

١. الإسلام والمستقبل ، مقال للدكتور / جاسم الفارس ، نشر على الرابط الالكتروني : www.kantakji.com/fiqh/Files/Studies/٧٠٠٩.doc
٢. استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية ، إعداد / عبد الرحمن عبد اللطيف قشوع ، بحث ماجستير في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية عام ٢٠٠٥ .
٣. التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية ، إعداد / عبد المولى الطاهر المكي ، بحث ماجستير في كلية الدعوة ولإعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٥هـ .
٤. الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية ، إعداد / عبد الله بن محمد المديفر ، بحث ماجستير ، في كلية دعوة بفرع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة .
٥. الدراسات المستقبلية وتاريخ الدعوة / بحث لأدميز زكيتش البوسنوي ، نشر على الرابط الالكتروني :٣٣١٩ khutabaa.com/index.cfm?method=home.con... .
٦. دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات من خلال السيرة النبوية ، إعداد / فهد بن ناجي الشلوي ، بحث ماجستير في كلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ .
٧. علم الاستشراف ، دراسة من إعداد الدكتور / سعد بن مطر العتيبي ، نشرت على الرابط الالكتروني : www.alukah.net/Sharia/٠/٦٠١٢/.
٨. فهم الحديث في ضوء القواعد الشرعية (دراسة استقرائية في أشهر كتب الشروح الحديثية) ، بحث للدكتور / فتح الدين البيانوني ، شارك به في النَّدوة الدُّوليَّة الرَّابعة للحديث الشَّريف"السُّنَّة النَّبويَّة بين ضوابط الفهم السَّديد ومتطلَّبات التَّجديد"والمنعقدة في كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بدبي – دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة
٩. نظرات تأسيسية في فقه الأقليات ، دراسة من إعداد الدكتور / طه جابر العلواني ، نشرت على الرابط الالكتروني :www.islamonline.net/servlet/Satellite?...
١٠. هجرة الحبشة دروس وتأملات ، مقال للأستاذ / مصطفى عاشور ، نشر على الرابط الالكتروني :islamyoon.islamonline.net .

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة	١
المطلب الأول : مفهوم استشراف المستقبل وأهميته	٥
المطلب الثاني : أثر استشراف المستقبل في الدعوة إلى الله	٧
الفصل الأول : مقدمات في الهجرة إلى الحبشة	
المبحث الأول : الحبشة (رؤية تاريخية)	١١
المبحث الثاني : متى كانت الهجرة إلى الحبشة ؟	١٢
المبحث الثالث : لماذا اختيرت أرض الحبشة للهجرة ؟	١٣
المبحث الرابع : أسباب الهجرة إلى الحبشة	١٤
الفصل الثاني : من معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي الدعوي في الهجرة إلى الحبشة	
المبحث الأول : التهيئة القرآنية قبل الهجرة إلى الحبشة	١٦
المبحث الثاني : الطريق إلى الحبشة	١٧
المبحث الثالث : الرسائل الاجتماعية من الهجرة إلى الحبشة	١٩
المبحث الرابع : المعالم الإستراتيجية للهجرة إلى الحبشة	٢١
المبحث الخامس : دروس فقه الأقليات من الهجرة إلى الحبشة	٢٥
المبحث السادس : الفوائد المنتقاة من المناظرة بين المسلمين وقريش بحضرة النجاشي	٢٧
المبحث السابع / المكتسبات بعد الهجرة إلى الحبشة	٣٣
الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات	٣٥
المراجع والمصادر	٣٨